مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X

المجلد 5 / العـدد: 1 (2020)، ص 116– 133

دراسة عناصر السرد في رواية "الوداع" للكاتب نبيل فاروق

Story Elements in the Final Collection of Rajol Al Mostaheel (The man of the Impossible) by Nabil Farooq

محسن مصلى نجاد ، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران، mohcennajad @pgu.ac.ir

د.علي خضري *، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران، alikhezri@pgu.ac.ir

د. مسلم زماني ،جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران ، moslemzamni@pgu.ac.ir

تاريخ الاستلام: 2019/12/02 تاريخ القبول: 2020/03/27 تاريخ النشر: 24 /2020/07

ملخص:

الهدف من كتابة هذا البحث هو دراسة عناصر السرد في رواية "الوداع"، فسوف نحاول دراسة كيفيّة استخدام **نبيل فاروق** لعناصر الشخوص والزمن والمكان والحوار والتكرار والعجائبية في روايته. وقد توصّلنا في نهاية البحث إلى نتائج عن أنواع الشخصيات وتنوُّع عنصر الزمن الذي أشار له الكاتب بشكل غير مباشر، أما عنصر المكان فيحدّده بدقّه لأهميته في أحداث الرواية.

وقد تبيّن أن الكاتب استخدم الديالوج أكثر من المنولوج بسبب طبيعة الرواية، وكاد يقتصر المنولوج على التفكير الداخلي للشخصية. وعنصر التكرار في الروايّة ملفت للنظر لتتابع الأحداث المختلفة، أمّا نوع العجائبية التي استخدمها هو نوع بقاء قوانين الواقع كما هي.

كلمات مفتاحية: الأدب العربي المعاصر، مصر، عناصر السرد، نبيل فاروق، رواية "الوداع".

Abstract

The aim of this thesis is studying the narration elements through a descriptive and annalistic manner, trying to answer the question about that how Nabil Farouq used the characteristic, chronicle, locality, conversation, repetitive, and extraordinarily elements in “farewell”. At the end of this paper we reached some conclusions about the types of the characters and the chronicle element variety, on the other side, the element of locality was carefully selected because of its importance in the roman’s events, the dialogue of the conversation element in this roman is more than the monologue because of the nature of the roman itself, in which the monologue almost banded on the inner thoughts of the character. The repetitive element was attractive because it’s different events, but the type of the extraordinarily is the type of the realistic one.

Key words :Contemporary Arabic literature, Novel, Story Elements, Nabil Farooq, – Elwadaa

*المؤلف المرسل

1.مقدمة

الأدب هو أحد الوسائل للتعبير الرفيع والراقي عن المشاعر الإنسانيّة التي تكون في خاطر المؤلّف، ووسيلة هامّة لإظهار فكره ورأيه وخبرته في الحياة، والمؤلّف يُظهر هذه الأفكار من خلال الأشكال الأدبية المتنوّعة في مأدبة الأدب، سواء كانت نثريّة أو شعريّة أو غيرها من أشكال التعبير الأدبيّ، وما الأدب إلا نتاج فكري يتشكّل عن طريق الحضارة والذوق العام لكل الشعوب المتحضّرة، وهو مرآة للشعوب ومجتمعاتها.

ولقد اتّخذ الأدب لنفسه وظيفة هامّة في ترقّي ذوق الإنسان وتحضّر الأمم والمجتمعات، فاستطاع الإنسان الذي يهتمّ بالأدب أن يعيش حياة مرفّهة مرموقة تبعده عن الشرور النفسيّة والخُلُقيّة، وإنّ الشعوب التي اهتمّت بالأدب وبأشكاله وبأنواعه المختلفة قد بقي ذكر اسمها وذكر الزمن الذي كانت تعيش فيه، وصارت محطّ أنظار الإنسانيّة، للتعلّم منها والأخذ من ثقافتها.

إذا نظرنا إلى الأدب العربي نجد أنّه قد حفل بأشكالٍ فنيةٍ كالشعر والنثر منذ ما يقرب من مائتي عام قبل الإسلام، أي منذ العصر الجاهلي، ويستمر إلى عصرنا هذا في مدة زمنية تتجاوز الألف والستّمائة عام، فيكاد الأدب العربي يكون أكبر الآداب التي عرفتها البشرية جمعاء.

والأدب يزخر بأشكال وفنون مختلفة من شعر ونثر وغير ذلك، ومن إحدى تلك الفنون الأدبية النثريّة هي فنّ الرواية التي تندرج تحت الفنون القصصيّة الحكائية، والّتي ازدهرت وتعدّدت أنواعها واتسعت أغراضها واختلفت أساليبها وتدرّجت مستوياتها وتنوّعت مصادرها وتطوّرت بشكل سريع ورحبت مجالاتها، وتمرّدت على القوالب والأشكال الأخرى واستوعبت كثير من عناصر الفنون القصصيّة والسرديّة وانتشرت في كل الآداب المعاصرة، حتّى أنّه صار من الصعب وضع تعريف محدّد لها بسبب كلّ ما تمتاز به من خصائص متنوّعة.

وأولى الروايات التي عرفها الإنسان تعود إلى العصور الإغريقيّة واليونانية، حيث إن اللبنات الأولى لها تعود إلى تلك العصور، وقد تبنّاها الأدب الأوربي القديم ومن بعده الحديث، أما الأدب العربي فلم يتركها خارج مأدبته الأدبية، وبما أنّ الرواية فن قصصي سردي، فتعتبر "ألف ليلة وليلة" من أقدم القصص العربية، ثمّ توالت الحكايات العربية فأخذت الشكل الروائي، وتعتبر رواية "تلخيص الإبريز" **لرفاعة الطهطاوي** و"زينب" **لمحمد حسين هيكل** هي أولى الروايات العربية بشكلها المعاصر، وغيرهم من الكتّاب العرب، يكتبون رواياتهم التي اشتهرت في العالم العربي.

وقد تنوعت أشكال فن الرواية وموضوعاتها، وكتب الروائيون العرب أنواعًا مختلفة من الروايات، وإن كانت موضوعاتها واردة على الأدب العربي من الأدب الغربي، إلا أنّ المؤلفين العرب قد شكّلوها لتليق بالذوق والفن العربي، وقد تعدّدت موضوعات الرواية فمنها الرواية التاريخية والرواية العاطفية والرواية البوليسيّة وغير ذلك من موضوعات الرواية، وقد تناول معظمها الروائيون العرب وكتبوا في موضوعاتها المختلفة.

وتتميّز الرواية عن باقي الفنون الأدبية والقصصيّة في أن مجالها واسع رحب، تعطي الحرية الكاملة لصاحبها للتعبير بشكل حرّ عمّا يختلج في خاطرة من آراء وأفكار ومشاعر وأحاسيس، بدون أن يتقيّد بقيود تحصره عن التعبير، وتتميّز بأنها تستوعب

عناصر فنية قصصيّة كثيرة جدّا وتنكب على جملة من العناصر الأساسية التي تقوم على بنية الصنيع الفنّي للرواية ودلالاتها، وهي: اللغة والسرد والكتابة والصوت والشخصية والزمن والفضاء والبنية والتخيّل، وكلّ من هذه العناصر تتفرّع إلى عناصر أخرى مرتبطة بفنّ الرواية.

ويستهدف الكاتب في الرواية البوليسيّة حكاية جريمة أو سطو أو إعتداء على شخص أو وطن، وتعتمد الأحداث الكثيرة فيها على عنصر التشويق والإثارة، وهي تخاطب طبقة الشباب أكثر من أي طبقة أخرى، ويمكن القول أنّ الأدب الغربي هو الذي ابتكر هذا النوع من الروايات مثل روايات "أرسين لوبين" و"شيرلوك هولمز" و"ردكامبول" وغيرها التي اشتهرت في الأدب الغربي، وقد اقتبس الكتّاب العرب من هذه الروايات وألّفوا مثلها، ولكن ليس بالشكل والطابع الغربي، بل قدّموها على أساس القيم والأخلاق الإسلامية والعربية بحيث تلائم الخُلق العربي الإسلامي، فلا نرى فيها ما يخدش الحياء أو يجرح الأخلاق.

ومن الكتّاب العرب الذين برعوا في تأليف الروايات البوليسية **نبيل فاروق**، وهو كاتب مصري من أشهر الكتّاب العرب في الأدب البوليسي والخيال العلمي، ويعتبر من الروّاد في هذا المجال على الصعيد العربي، له مجموعة كبيرة من القصص في شكل كتب بحجم الجيب التي انتشرت كثيرًا بين الشباب في مصر والعالم العربي، وقد قدّم عدة سلاسل روائيّة من أشهرها "رجل المستحيل" و"ملف المستقبل" و"كوكتيل 2000"، ولاقت رواياته نجاحًا كبيرًا في العالم العربي خاصّة عند الشباب والمراهقين.

إن هدف **نبيل فاروق** في كتابة رواياته والموضوعات التي يتطرّق إليها هو جذب الشباب إلى حب القراءة، الذي ضعف كثيرًا في الآونة الأخيرة وينذر إلى تدهور الذوق والأخلاق في المجتمع، عن طريق قالب الرواية البوليسيّة والخيال العلمي الذي ابتكره في الأدب العربي، وحبّ القراءة يؤدي إلى رفع مستوى الأخلاق والقيم في المجتمعات، خاصّة وأنّ **نبيل فاروق** يضيف بجوار أحداث رواياته أفكارَه وآراءه التي تشجّع القارئ المتلقّي على حب الوطن والفداء له، والوقوف أمام الأعداء الغاصبين له وكل من تسوّل له نفسه بأن يضرّ الوطن الحبيب.

أسئلة البحث

إن كل كاتب له أسلوبه الخاص في كتابة عمله القصصي، ويتميّز **نبيل فاروق** في كتابة أعماله البوليسية بعنصر التشويق وسرد الأحداث دون الشعور بالملل، ويجعل القارئ يفكر فيما سيحدث لإدخاله في جوِّ القصة، وبهذا وبتطبيق عناصر السرد فإننا نحاول الإجابة عن عدة أسئلة وهي: ما هي أبرز عناصر السرد التي استخدمها الكاتب في هذا العمل القصصي؟ وكيف وظَّفَ الكاتب عناصر السرد وما مدي توفيقه في ذلك؟

خلفية البحث

إنّ عناصر السرد نالت عناية واسعة في الأدب العربي خاصة المعاصر وقد أُفردت لهذا الموضوع دراسات وبحوث جديرة

وكُتب في هذا المجال كتبًا وأطروحات ورسائل ومقالات متعددة، ومعظم هذه الأبحاث تطرّقت إلى بعض العناصر لأنّ من الصعب حصر كلّ عناصر السرد في بحث واحد عند تطبيقها في إحدى الأعمال، ومن الأبحاث التي دُرِست في هذا المجال كتاب "بناء الرواية" لسيزا قاسم التي تطرّقت إلى بناء الزمن والمكان والمنظور الروائي في ثلاثيّة نجيب محفوظ، وكتاب "بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي حيث قام بدراسة الفضاء والزمن والشخصيّة في الرواية المغربية، وكتاب "بنية النص السردي" لحميد لحميداني الذي تطرّق فيه إلى مفهوم السرد الحكائي والشخصيّة الحكائيّة والفضاء الحكائي والزمن الحكائي والوصف في الحكي.

وقد قام عدد كبير من الباحثين في وضع معاجم أدبيّة تخصّصت في الأبحاث السرديّة للقصة ومن هذه المعاجم "المصطلح السردي" لجيرالد برنس حيث قدّم المصطلحات الأولى لعناصر السرد في محاولة لتبلورها في الأدب الروائي، ومعجم "المصطلحات الأدبية المعاصرة" لسعيد علوش حيث قام أيضًا بتفصيل المصطلحات الأدبية وإظهار المصطلحات التي ترتبط بفن السرد وقام بتصنيفها وتعريفها، ونجد "المعجم المفصّل في الأدب" لمحمد التونجي قدّم فيها شروح كاملة للمصطلحات الأدبية وكذلك المصطلحات التي تتعلّق بفن القصّة والرواية، وكتاب "معجم مصطلحات نقد الرواية" للطيف زيتوني حيث تخصّص فيها بتقديم العناصر الفنية للرواية وقام بشرحها شرحًا مفصّلا وتقسيمها إلى عناصر فرعيّة.

وأمّا الرسائل العلمية التي كُتبت في هذا المجال فمنها رسالة دكتوراه بعنوان "أسس بناء القصّة في القرآن الكريم" وهي دراسة أدبيّة ونقديّة للباحث محمد عبد اللاه عبده دبور نوقشت في جامعة الأزهر الشريف عام 1996م، وقد حاول أن يساهم في وضع تصوّر لمنهج أدبي يحكم فنّ القصّة إبداعًا وأدبًا، ورسالة ماجيستير بعنوان"عناصر القصة القصيرة وتطبيقاتها في القصة الصحفية " لإبراهيم شهاب أحمد نوقشت في الجامعة العراقية عام 2012م، حيث قام تفصيل كامل للعناصر الأساسيّة للقصّة ثم طبقها على القصص الصحفيّة الفلسطينيّة، وأيضًا رسالة ماجيستير بعنوان "دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ" لدحماني سعاد نوقشت في جامعة الجزائر عام 2008م ، حيث اختصّت بعنصر المكان وعلاقاتها بباقي العناصر القصصيّة الأخرى في الثلاثية الشهيرة لنجيب محفوظ

وأمّا المقالات العلمية الأدبية التي يمكن ذكرها في مجال عناصر السرد فمنها مقالة «دراسة عناصر البناء في رواية يوميات نائب في الأرياف» التي كتبها كل من فريد صالح بك وفريد قادري ونشرت في مجلة دراسات الأدب المعاصر عام 1390 هـ ش، حيث تناولوا بعض العناصر القصصيّة في الرواية التي كتبها توفيق الحكيم، ومقالة «قصة سيدنا موسى "عليه السلام" القرآنية» التي كتبها كل من مظهر مقدمي فر ومهدي زيتون ونشرت في مجلة العلوم الإنسانية الدولية عام 2012م، حيث قاما بدراسة سرديّة لقصّة سيدنا موسى "عليه السلام" في القرآن الكريم وتناولوا عنصر الشخصيّة خاصّة شخصيّة سيدنا موسى "عليه السلام" وعلاوة على ذلك تناولا الترتيب الزمني كالاسترجاع والاستباق في القصة، وأيضًا في هذا الحقل نجد مقالة «دراسة نقدية تحليلية لعناصر القصّة في رواية أنا حرّة» لإحسان عبد القدوس، وقد كتب المقالة كلا من سيد علي مفتخر زاده وعلي رضا شيخي ورضا ناظميان وقد نشرت في مجلة اللسان المبين عام 1391هـ ش، والمقالة تتناول عناصر الحبكة والشخصيّات والرؤية السردية والبيئة والمضمون في الرواية.

ومع تعدد الأبحاث حول موضوع عناصر السرد إلا أننا لم نجد دراسة قامت بتطبيق هذا الموضوع على سلسلة "رجل

المستحيل" الروائية، وقد أخذنا على عاتقنا معالجة هذا الجانب لكي نساهم في إثراء الأدب المعاصر ونُظهر الأفكار الإيجابية التي اجتهد الكاتب لإبرازها في هذه السلسلة.

نبذة عن حياة الكاتب

نبيل فاروق تخرج فى كلية الطب عام 1980م. بداية التحول الجذري في مجرى حياته الأدبية كانت في عام 1984م عندما قرأ إعلانًا في مجلة (عالم الكتب) تطلب فيها المؤسسة العربية الحديثة كاتبي قصص للخيال العلمي فأرسل لهم رواية (أشعة الموت) وفاز بها من بين أكثر من 160 متسابقاً، ونشرت في العام التالي كأوّل رواية في سلسلة ملف المستقبل الشهيرة، كما حصل أيضاً على جائزة إبداع أكتوبر عن قصته (جاسوس سيناء أصغر جاسوس في العالم)، وأخيرًا حصل على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الخيال العلمي عن مجمل أعماله وتحديدًا عن قصة (س-18) الصادرة عن سلسلة الأعداد الخاصة، وقد اعترف النقّاد بهذا النوع من الأدب والذي كان يُنظر له على أنه أدب درجة ثانية بل وثالثة[1].

كتب **نبيل فاروق** الكثير من مقالات الجاسوسية فى مجلة (الشباب) في صفحتها الثابتة تحت عنوان (صفحات من تاريخ الجاسوسية)، وشارك فى مجلتي (الأسرة العصرية) و(باسم)، وأخيرًا يكتب بانتظام بجريدة التحرير المصرية، وكتب سيناريو مسلسل العميل 1001، كما قام أيضاً بكتابة قصة الفيلم السينمائي (الرهينة)، قدّم برنامجًا على قناة النيل الثقافية بعنوان عالم الأسرار، وقام أيضا بكتابة مسلسل إذاعي بعنوان (نار ونور)[2].

نبذة عن سلسلة (رجل المستحيل)

سلسلة رجل المستحيل هي سلسلة قصص بوليسية من تأليف الدكتور نبيل فاروق من 160 عددًا، صدر أوّل عدد (الاختفاء الغامض) سنة 1984م لتلاقي نجاحًا في العالم العربي حتى العدد الأخير (الوداع) الذي أنهى السلسلة في 2009م، كما يضاف لذلك الأعداد الخاصة وعددها 14 والتي تتناول نواحي جانبية في القصة كبدايات (أدهم صبري) بطل سلسلة روايات رجل المستحيل، وهي ضمن إنتاجات (المؤسسة العربية الحديثة) من ضمن عدّة سلاسل قصصية للشباب والناشئين بحجم الجيب بعنوان –روايات مصرية للجيب.

وتروي القصص مغامرات ضابط مخابرات مصري يدعى (أدهم صبري) يلقّب برجل المستحيل، يواجه (أدهم صبري) مؤامرات الاستخبارات الأجنبية والأخطار التي تهدّد بلده مصر، في مغامرات تطوف أرجاء الأرض، مصحوبًا بفريق عمله وأبرز أعضائه (منى) و(قدري).

(أدهم صبري) بين الواقع والخيال :نبيل فاروق يؤكّد أنّه اعتمد في كتاباته عن رجل المستحيل على شخصية حقيقية التقى

[1] **من هو نبيل فاروق؟**، http://nabilfarouk.com/nabil.html.(2015/12/6م) ،
[2] **من هو نبيل فاروق؟**، http://nabilfarouk.com/nabil.html.(2015/12/6م) ،

بها أثناء دراسته بكلية الطب وبالتحديد في السنة الأولى بمحض الصدفة مما دفعه إلى حب هذا النوع من الأدب، ولقد ساعدته هذه الشخصية بعد ذلك والذي يرفض ذكر اسمها في الحصول على العديد من المعلومات عن عمليات قد تمّت بواسطة المخابرات المصرية.

عناصر السرد في رواية "الوداع"

1 – الشخصية

عنصر الشخصية هو أحد العناصر الأساسية لأيّ عمل أدبي قصصي مهما كان نوع العمل الأدبي، حيث «تعدّ الشخصية من أهمّ العناصر التي ينهض عليها البناء القصصي؛ نظرًا إلى الدور الكبير والحيوي الذي تؤدّيه في بناء القصة، إذ لا وجود لقصة من غير شخصيات تتحرّك لتقوم بالدور المرسوم لها[3]» في إطار مكاني وزماني، إنّ الصلة بين الحدث والشخصية في القصة، أقوى من أن يدلّل عليها، لأنّهما العنصران الرئيسيان في القصة، والشخصيات في الرواية والقصة تدور في نوعين وهي: رئيسية وثانوية.

1 – 1 – الشخصية الرئيسية

هي الشخصية الأبرز لأيّ عمل قصصي وغالبا تكون متواجدة من أول الأحداث إلى نهايتها «فالشخصية الرئيسية هي شخصية تتمحور عليها الأحداث والسرد وهي توحي بموقف بطولي وفردي، وهي الفكرة الرئيسية التي تنسج حولها الحوادث[4]»، ونعرض فيما يلي أهمّ الشخصيات الرئيسية في الرواية:

(**أدهم صبري**): يجيد كل الفنون القتالية إجادة تامّة، ويتميّز بسرعة استجابة عضلية وعصبية خرافية تمكنّه من التفوّق في القتال اليدوي بشكل تام، ويستخدم عدّة أنواع من الأسلحة ويجيد التنكّر بجميع أنواعه وصناعة أدوات تنكّره ببراعة مضافًا إليه إجادة تقليد صوت الهدف وحتى نبرته المميزة وكذلك تقمص الشخصية نفسيًا كأن يتكلم بأسلوبه ويتحرّك بطريقته مُصدِرًا نفس ردود الأفعال، ويجيد أكثر من 15 لغة أجنبية بجميع لهجاتها ولكناتها إنْ لم يكن أكثر حسب الإحصائيات التي قام بها قرّاء هذه السلسلة، كما أنّه إنسان وطني جدًا لم يهمل الجانب الديني في شخصيته كإنسان مسلم حيث كان يظهر في بعض الأعداد وهو ملتزم بأداء الصلاة بين أحداث القصة.

(**مني توفيق**): زميلة (أدهم صبري) في معظم مهمّاته وهي حبيبته وزوجته وقد أصيبت في الانفجار في قصة (الوداع) إلا أنّها شفيت من إصاباتها وأخذت ابن (أدهم) من إسرائيل وأعادته إليه في آخر عدد خاص صدر لسلسلة رجل المستحيل.

(**قدري**): صديق (أدهم صبري) المفضّل وهو خبير التزوير الماهر.

---

[3] مظهر مقدمي فر، علي مهدي زيتون، **قصة سيدنا موسى (عليه السلام) القرآنية (دراسة سردية)**، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، ص 33.

[4] سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، ص 126.

1 – 2 – الشخصية الثانوية

هي الشخصية التي تكمل بناء العمل القصصي وإن كانت لا تحمل الدور الأساسي كالشخصية الرئيسية ولكنّها تساعد الكاتب بشكل كبير في تسلسل الأحداث وتسمّى أيضا الشخصية المساعدة، يقول جيرالد برنس «إن المساعد[5] هو الذي يقدم المساعدة للبطل، وهو عامل مساعد يتجسّد على مستوى البنية السطحية عن طريق ممثّل يختلف عن الممثل الذي يقوم بدور البطل.[6]»

ومن أبرز الشخصيات الثانويّة في هذه الروايّة:

(**سونيا جراهام**): الإسرائيلية الشرسة وهي من ألد أعداء (أدهم صبري) وتزوجته عندما فقد الذاكرة في الأعداد 82 و 83، وقد انجبا ولدًا؛ يمثّل كلّ من (أدهم) و(سونيا) قطب من قطبي السلسلة. وتعتبر (سونيا) من أكثر الشخصيات التي ظهرت في السلسلة، كما أنّها بارعة الجمال، وهي كما قالوا عنها لها وجه نحته الملائكة وقلب أبدعته الشياطين.

(**دونا كارولينا**): زعيمة المافيا وصديقة (أدهم صبري).

(**أبل كوربوف**): زعيم المافيا الروسية الذي كان يسعى للحصول على أقوى سلاح في العالم.

2 – الزمن

إنّ زمن ومكان القصة هما الظرفان اللذان تدور فيهما أحداث وشخصيات أيّ قصة، «فالحدث يتحرّك في إطار الزمن ويعيش فيه، فما الحدث إلا تحرّك الشخصية في إطار الزمن والمكان[7]» الذي لا يخرج عنهما.

2 – 1 – الزمن التعاقبي

هو الزمن الأساسي أو الزمن التتابعي للسرد القصصي «وفيه تعرض الأحداث وفق ترتيب زمني كما يحدث وقعًا ينصرم وجودًا[8]» ولا يخلو حدث أو سرد قصصي من هذا الزمن، ونراه في رواية (الوداع) بدايةً بالأحداث التي دارت في العاصمة الأمريكية ومقابلة (أدهم صبري) للرئيس الأمريكي، ثم سفره إلى روسيا، ولكن الملاحظ أن الزمن التعاقبي الكلي –أي الزمن الكلي للحدث– قصير في الرواية وهذا بسبب طبيعتها فالبطل يسبق الزمن لكي يُفشِل خطة الأعداء في إمتلاك السلاح وتشغيله والسيطرة على العالم، فالأحداث متلاحقة في الرواية.

2 – 2 – الوقف

---

[5] يقصد الشخصية الثانوية.
[6] جيرالد برنس، **قاموس السرديات**، ص 85.
[7] عزوز سطوف، **بلاغة مقام القص القرآني**، ص 6.
[8] المصدر نفسه، ص 9.

هو عكس الزمن التعاقبي؛ حيث إنّ زمن الحدث يتوقّف «بالعدول عن الحكاية إلى الوصف الذي ليس مجانيًا، فقد تكون الوقفة تأملية بحيث تتعدّد المسافات والرؤى والمشاعر تجاه الموضوع المتأمّل، وهذا ما يشكّل حكاية متكاملة، حيث يترك الحدث القصصي جانبًا[9]» بشكل مؤقّت، ونجد هذا الشكل الزمني متواجد في رواية (الوداع) خاصّة في بداية الفصول وأجزائها:

«مشكلة كل من تعاملوا مع (أدهم)، عبر تاريخه الطويل، هي أنهم اعتمدوا دوماً على فارق القوّة..

والقوّة وحدها..

كلّهم واجهوه بأعداد كبيرة، وأسلحة عظيمة وذخائر مخيفة..

ولم يهزمه أحدهم بهذا.. قط..[10]»

بالنظر إلى الرواية نجد الأحداث مسرودة وفقاً للزمن التعاقبي ولكن يتوقّف نبيل فاروق بالزمن ليسرد أحداثا مختلفة لا تتعلّق بأحداث الرواية بل متعلّقة (بأدهم صبري) وخصومه، ويرمي الكاتب إلى هذا ليعطي استراحة ذهنية للقارئ بعد الأحداث المتعاقبة والمتلاحقة التي قد ترهقه، وأيضا وظّف هذا الزمن لتذكير القارئ بالصفات الخاصة للبطل.

2 – 3 – الاسترجاع

يُطلق عليه أيضًا زمن الإلحاق والاستذكار، وهو «عملية سردية تتمثّل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد[11]»، وهذا ما نجده في رواية (الوداع)، فبالإضافة إلى ما ذكرناه في الزمن التعاقبي نجده أيضا بشكل مباشر عندما تشرح (سونيا جراهم) ما فعلته في الوكر الذي بنته بنفسها وتعرِف نقاط ضعفه قائلة: «إنّه نظام وضعته أنا، ووضعت فيه عن عمد ثغرة خفية، تحسبا لأية ظروف غير متوقعة، أو لموقف كموقفنا هذا...[12]»

2 – 4 – الاستباق

يُطلق عليه أيضًا الاستشراف، وهو «عملية سردية تتمثّل في إيراد حدث آتٍ والإشارة إليه مسبقًا[13]»، وهذا الزمن يصنع نوع من حالة الانتظار والترقّب لدى القارئ، ومثال هذا في الرواية في نفس المشهد السابق (لسونيا) حيث قالت متابعة: «فبعد دقائق قليلة، وعندما نصبح عند أول نطاق الرصد للجهاز الدفاعي للوكر، سيتم بث إشارة رقمية، ذات شفرة شديدة التعقيد، وفور أن تستقبلها الأجهزة الدفاعية هناك، سيرتبك نظامها، وتختل إشارتها، وتصاب بلوثة إلكترونية، مما سيربك طاقم الحراسة[14]»، إنّ الكاتب هنا يشرح ما سيحدث على لسان الشخصية، فيجعل قارئ الرواية في شوق كبير لمعرفة ما ستؤول إليه الأحداث، ويضمن الكاتب بذلك متابعة المتلقي لقراءة الرواية.

---

9 سليمة مدلفاف، **تحليل الخطاب القصصي في القرآن الكريم**، ص 17.
10 نبيل فاروق، **الوداع**، ص 74 و75.
11 سمير المرزوقي، جميل شاكر، **مدخل إلى نظرية القصة**، ص 86.
12 نبيل فاروق، المصدر السابق، ص 173 و174.
13 المصدر نفسه، ص 76.
14 المصدر نفسه، ص 174.

أما أدوات الكاتب للتعبير عن الأزمنة المختلفة فهي العبارات التي تتضمّن الأفعال المختلفة من أفعال ماضية ومضارعة وأفعال مضارعة مسبوقة بالسين وسوف، وإن كنا نلاحظ أنّ الفعل المضارع هو الفعل الأكثر استخدامًا من الأفعال عند قراءتنا للرواية.

إنّ من أهمّ المظاهر المكوّنة للخطاب السردي عنصري الزمن والمكان، بحيث يسعى من خلالهما الراوي إلى تحديد الحدث، فحضورهما معًا ضروري[15]؛ لأنّ الزمن غالبًا ما يقرن بالحركة، والحركة تُقرن بالمكان[16]، ويتجلّى الزمن والمكان في اللغة العربية بواسطة القرائن والأدوات التي تتحدّد بجوار الأفعال –الماضية والمضارعة والاستقبال، أو بواسطة الظروف الزمنية[17] مثل: الآن واليوم وأمس والغد ...، والظروف المكانية مثل: أمام وخلف وفوق وتحت وغيرها، وقد حظي الزمن على اختلاف أنواعه باهتمام الباحثين في شتّى الاختصاصات، واهتمّوا به؛ حيث إنّه تلك المادة المعنوية المجرّدة، التي يتشكّل منها إطار كلّ حياة، وحيز كلّ فعل وكلّ حركة[18].

3 – المكان

يُسمى في النقد الروائي الفضاء وهو «المكان أو الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة –فضاء القصة– ومقتضيات السرد، وهو يمكن أن يؤدّي دوراً هامّاً في السرد، ويمكن للملامح الفضائية أو للصلات القائمة بينها أن تكون دالّة وتؤدّي وظيفة موضوعاتية وبنيوية أو تكون أداة تشخيص[19]»، ولكي نفهم هذا التعريف نأخذ مثالاً من رواية (الوداع)، فعندما يذكر الكاتب الوكر الموجود في وسط جليد سيبيريا يدلّل للمتلقّي أنّ هذا المكان صعب الوصول إليه وبهذا يكون أفضل مكان لإخفاء السلاح العجيب، وكذلك أفضل مكان لسرد أحداث المواجهات بين (أدهم صبري) وأعدائه من انفجارات وتبادل إطلاق النار.

ويُعدّ المكان من أهم المظاهر الجمالية المكونة للخطاب الحكائي، والتي يسعى من خلالها الراوي إلى تأطير الحدث، إذ يمثل المجال الذي تسير فيه أحداث الحكاية، من تحولات على مستوى إفعال الشخصيات، أو من رؤية السارد الذي يحددها من خلال عالمه الإنساني الذي ينبيه، والمواقف المختلفة التي تنبثق منه[20]، والمكان هو فضاء حدث القصة «فتتحرك الشخصية من خلاله وتمارس الحدث في إطاره[21]».

---

15 سارة قطاف، **الخطاب السردي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع مقاربة تداولية**، ص 26.
16 عبد الصمد زايد، **مفهوم الزمن ودلالته**، ص 16.
17 سارة قطاف، المصدر السابق، ص 58.
18 عبد الصمد زايد، المصدر السابق، ص 16.
19 جيرالد برنس، **قاموس السرديات**، ص 182.
20 سارة قطاف، المصدر السابق، ص 27.
21 المصدر نفسة، ص 14.

يرى جيرار جينيت أنّ «من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث[22]»، وهذا موجود في رواية (الوداع)؛ ففي مشهد (إيفان توركنيف) العالم الروسي الفذ الذي ابتكر السلاح الرهيب «راحت أصابعه تجري على أزرار لوحة الكمبيوتر المتطوّر .. في هذا المعمل، الذي يجلس فيه الآن وحده..[23]» فعلى الرغم من أن المعمل موجود في مزرعة إلّا أنّه لم يُكشف في الرواية عن مكانها.

ويقول لطيف زيتوني: «لا تتقيّد الرواية بفضاء واحد، فقد تتنقّل الشخصية من مكان إلى آخر وتتوقّف في الأمكنة كمراحل[24]» في السرد، حيث نجد أحداث رواية (الوداع) تنتقل من مكان إلى مكان بحسب تواجد (أدهم صبري)، ففي بداية الأحداث كان أدهم موجوداً في العاصمة الأمريكية ثم ينتقل إلى روسيا في سيبيريا عند الوكر.

ويضيف لطيف زيتوني «قد تقدّم الرواية فضاءها دفعة واحدة، أو بصورة مجزأة، أو تستحضر فضاءات متعددة في وقت واحد، ولكنها توفّر دائمًا حدًّا أدنى من المعلومات المكوّنة للفضاء، سواء كانت مجرّد علامات استدلال لإطلاق مخيلة القارئ أم وصفًا تفصيليًا[25]»، أما عن أسلوب **نبيل فاروق** في الرواية أنّه يقدّم المكان بصورة مجزّأة؛ فالمكان في رواية (الوداع) يتمّ تحديده بدقّة، فكأن الكاتب يريد أن يجعلنا نقوم بتصوّر دقيق للأحداث والتعايش معها بشكل كامل، فلا يُوجَد فصل من الرواية إلا وقد ذكر المكان بمنتهى الدقّة، ويبدأ فصول الرواية عادّةً بذكر المكان؛ ففي الفصل الأوّل «اختفى قرص الشمس تماماً، خلف تلك السحب الداكنة السميكة، التي غطت سماء (سيبيريا) ... وداخل ذلك الكوخ[26]»، فالمكان هنا صحراء سيبيريا الثلجي وحدّد المكان بالتحديد وهو داخل كوخ في تلك الصحراء.

4 – الحوار

الحوار هو ما يدور من حديث بين الشخصيات أو بين الشخصية ونفسها في القصة، أو العمل الأدبي، وهو يشكل جزءًا فنيًاً هامًاً في عناصر القصة، لأنّه يوضّح طبيعة الشخصية، وهو الذي يوضّح الفكرة الأساسية للحدث ويقيم برهانها، ويجلي الشخصيات ويفصح عنها، وللحوار وظيفة فنيّة في سير أغوار الحدث القصصي فهو مجال لإبراز عناصر الصراع الخارجي والداخلي بين الشخصيات، وإبراز الحيوية على السرد القصصي، وتبرز أهمية الحوار في كونه النشاط الذي يبرز استعمالات اللغة المختلفة في إطار تفاعلي بين المتكلم والسامع، ويمكن القول أنّه فعل ملازم للإنسان، والذي يشتقّ من ذاته ذاتًا يحاورها[27]، وينقسم إلى ديالوج وهو الحوار بين شخصيتين، ومونولوج وهو الحديث الذي يدور في فكر وعقل الشخصية.

4 – 1 – الديالوج

الديالوج هو حوار الشخصية مع شخصية أخرى في الرواية، ويسمّى الحوار الخارجي الثنائي أو التناوبي وهو الذي بين

---

[22] لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ص 128.
[23] نبيل فاروق، **الوداع**، ص 114.
[24] لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ص 128.
[25] المصدر نفسه، ص 129.
[26] نبيل فاروق، **الوداع**، ص 5.
[27] المصدر نفسه، ص 87.

شخصين أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة.

وفي رواية الوداع نجد أنّ الديالوج أكثر من المونولوج؛ بسبب طبيعة الرواية في كونها رواية أدب الخيال العلمي، فلا يخلو أيّ فصل من فصول الرواية من الديالوج، فنرى في الفصل الأوّل الحوار الذي دار بين (أدهم صبري) و(منى) و(أبل كوربوف) زعيم المافيا الروسية ومساعده (جوركي) «واجه (أبل كوربوف) الشخصين المقيّدين بالسلسلة الفولاذية، قائلاً:

–ملفك يقول: إنّك قادر على الخلاص من كل مأزق ببراعة فائقة، وعبقرية فذّة أيّها المصري.

واجهه (أدهم صبري) بنظرة متحدّية، ... وهو يقول:

–وهل تصدّقه.

هزّ (أبل كوربوف) رأسه في سخرية وحشيّة، قائلاً:

–ربما تساءلت عمّا قرأته من قبل، أما الآن، فيبدو لي أنّه حتى لو كان صحيحًا، فقد بلغ مرحلة النهاية.

قالت (منى) في عصبية، ...:

–إنّك لم تنتصر بعد.

نظر إليها (كوربوف)...، قائلاً:

–إنها مسألة دقائق يا عزيزتي...[28]»

نلاحظ في هذا الديالوج أنّ الكاتب كان حريصًا على أن يبرز الحالة الظاهرية للشخصية التي تتحدّث ويوضّح الشكل الذي يلقي فيه القائل كلامه لينقل المشهد إلى ذهن القارئ ويستوعب الصفات الشخصية لكلّ قائل، (فأبل كوربوف) شرير متغطرس يتلذّذ في قتل عدوه، أمّا (أدهم صبري) فيواجهه بنظرة تحدّي لأنّه قوّي الذات لايستسلم أبدًا، أمّا (منى) فترى الموقف ميؤوس منه فتتحدّث بعصبية.

فكأنّ الكاتب يريد أن يقول لنا إنّ الشرير يجد متعته في قتل وتعذيب أعدائه، وأنّ الشخص الذي لا ييأس لا يُرى منه إلّا التحدّي والجلد، أمّا اليائس فهو غاضب ويتحدّث بعصبية.

4 – 2 – المونولوج

المونولوج فهو حوار الشخصية مع نفسها والتحدّث إليها، وهو حوار فردي يعبّر عن الحياة الباطنية للشخصية إذ توظّفه للتعبير عمّا تحسّ به وعمّا تريد قوله إزاء مواقف معينة، ويعمل على تكثيف الأحداث والزمان فضلاً عن كونه صامتًا مكتومًا في

[28] نبيل فاروق، **الوداع**، ص 6 و7.

ذهن الشخصية[29].

والمونولوج وسيلة «لكشف خبايا قلب البطل والتحدّث عنه في كشف جوهر البطل وحقيقته، فهو يقذف ما يعتلج في داخله من أفكار ومشاعر ويعرضها بصدق تامّ وحريّة كاملة، كاشفًا كلّ البواعث والخواطر والمحفزات التي تكمن وراءها[30]»

وإذا نظرنا إلى المواضع التي يكتب فيها الكاتب الحوار المونولوجي فنراه يكتبها عادة في آخر الفصل ليثير التشويق في الرواية ولا يملّ القارئ من القراءة ويتتبع الأحداث المستمرة، خاصّة أنّ المخاطب من طبقة الشباب الحديث الذي تعوّد أن تكون الحياة عنده فصول ومواقف قصيرة لا طويلة تؤدّي إلى مللّه، ففي مشهد المنزل السري في لينجراد حيث يتواجد (راءول) رجل الموساد نرى المنولوج من جانب هذا الأخير ليعبّر عن أهداف إسرائيل قائلا:«لقد دفع الجميع خلف أدهم في البداية، ليبعدهم عن هدفه الأصلي ..

هدف إسرائيل ...، على أنقاض وطن محتل ..

حلم التفوق ..

مرّات عديدة سعت إلى هذا ..

وفشلت ..

وإزاء فشلها، رأت أن أفضل وسيلة للسيطرة هي أن تلعب دور التابع ..

التابع لدولة قوية ..

وهذا ما فعلته،

وعبر دور التابع، تعملقت ..

ولكن هذا لم يكفها ..

لقد ظلّت دومًا تحلم بالسيطرة التامّة ..

بأن تنتقل من خانة التابع إلى خانة السيد ..

سيد العالم ..

وها هي ذي فرصة ذهبية تلوح ..[31]»، في هذا المنولوج يحكي الكاتب حلم إسرائيل على لسان الشخصية التي تمثّلها وهي (راءول) فقد قام بحوار مع نفسه وتحدّث إليها، وهذا الحوار الفردي –الذي لم تشترك شخصية أخرى فيه– عبّر عن حياة

---

[29] نبهان حسون السعدون، **الحوار في قصص تحسين كرمياني**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ص203 وص208.
[30] حياة شرارة، **تولستوي فنانًا**، ص 80.
[31] نبيل فاروق، **الوداع**، ص 166 و167 و168.

الشخصية التي تتمثّل في الحلم الإسرائيلي وكيف أنّها تطمع في التفوّق والسيطرة بأن تكون تابعة لدولة قوية ثم تتفوّق عليها فتسيطر وتكون سيدة العالم، واستطاع الكاتب في حوار مونولوجي إظهار ما تحسّ به الشخصية في الحرص على الوصول إلى الحلم، وقد عمل على تكثيف الأحداث في ذهن القارئ؛ فالخلاص من (أدهم صبري) ليس الحدث والهدف الوحيد بل إن الهدف الأساسي هو ذلك الحلم الذي أظهرته الشخصية، ونلاحظ أنّ زمن الحدث أيضاً قد طال بهذا الحلم.

ومن المعروف أنّ هذا الحلم غير معلن للناس والعالم وأنّه مخفي ومبهم حتى لايقف أمامه أحد، ولكننا نستطيع أن نقول إنّ شخصية (راءول) قد فكّت قيود البوح بهذا الحلم في إطار الحوار المونولوجي، وهذا من فوائد هذا النوع من الحوار بأنّه يعطي للشخصية الحرية الكاملة في التحدّث عمّا في قلبه بصدق تامّ من أفكار دون قيود خارجية.

5 – التكرار

التكرار ظاهرة من الظواهر اللغوية له دلالات من حيث التركيب ويؤثّر في المروي له؛ حيث إنّه يجعل التراكيب والمعاني في الرواية حاضرة في ذهن القارئ، وهو من الخصائص الألسنية المحتوم لزومها للأعمال الأدبية، سردية كانت أو غير سردية، فقد ألفينا التكرار سمّة من سمات الأعمال الأدبية الخالدة، وذلك لأنّ المرء حين يطول حديثه عن شيء أو قصه لحكاية يضطر إلى تكرار بعض الألفاظ أو بعض الأفكار أو بعض العبارات لأسباب مختلفة[32]، منها:

أ–أنّ اللغة لا تسعف الكاتب بالسعة والتبحّر، أو قُل إنّه هو الذي لايسعفها بالتبحّر فيها، والتمكّن من كلّ معجم ألفاظها، فيقع التكرار الذي لا بدّ منه، واللوم هنا –إذا صح أن يلام ملوم– أنما يقع على اللغة طورًا، وعلى الكاتب بها طورًا ثانيا، وعليهما جميعا طورًا آخر.

ب–أنّ طبيعة الموضوع المعالج تقتضي تكرار معان وأفكار بعينها، لتوظيفها فنيًّا وتقنيًّا في مواقف سردية معينة.

ج–لكلّ كاتب معجمه اللغوي، كالموسيقار الذي يكون له معجمه الموسيقي، والرسّام الذي يفترض أن يكون له هو أيضاً معجمه اللوني، وهلم جرا ...، وما ذلك إلا لأنّ الكاتب حين يدمن الكتابة ويحترف تنسيق الكلام وتزويد المعاني، تتمكّن قريحته من عبارات بعينها، فتراه يردّدها، لا في العمل الروائي الواحد بل قد يرددها في أعمال سردية أخرى، فتصبح لازمة من لوازمه أو عادة لغوية لا تفارقة وتلازمه[33].

ويقول لطيف زيتوني متحدّثاً عن تكرار الحدث: «التكرار موجود في الرواية التقليدية على امتداد تاريخها، وهو يسبق غالباً المشهد المفرد فيشكّل له الإطار أو الخلفية المعرفية، ويؤدّي الوظيفة المنوطة عادة بالوصف[34]»، وهذا ما نجده في الرواية التي نتناولها (الوداع)؛ فجملة (وهو يقول) تتكرّر في الرواية عندما يُبرز ويصف الكاتب حالة الشخصية وقت تحدّثها، وأيضاً جملة

---

32 عبد الملك مرتاض، **خصائص الخطاب السردي لدى نجيب محفوظ، دراسة في زقاق المدق**، مجلة الواقع الأدبي، ص 210.
33 عبد الملك مرتاض، **خصائص الخطاب السردي لدى نجيب محفوظ، دراسة في زقاق المدق**، مجلة الواقع الأدبي، ص 210.
34 لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ص 60.

(انعقد حاجباه في شدة) نجدها أيضاً في مواضع مختلفة من الرواية حيث أنّ هذه الجملة أدّت وظيفتها بالوصف، ولأنّ موضوع الرواية في قالب جدّي وفي قالب صراع الخير مع الشرّ نجد الشخصيات دائمًا تنعقد حواجبها في شدّة عند التحدّث أو عند التفكير.

6– العجائبية

العجائبية هي الأحداث والأفعال والأشياء العجيبة التي تحدث في الرواية أو التي تقوم بها شخصيات الرواية، «وهي شكل من أشكال القص تُعرض فيه الشخصيات بقوانين جديدة تعارض قوانين الواقع التجريبي[35]»، وهي من نتاج الخيال، وتخلق عند القارئ نوعًا من التردّد تجاه قبول هذا الشيء أو رفضه[36].

تنقسم العجائبية إلى نوعين:

نوع العجائبي، وتقرر فيه الشخصيات ببقاء الواقع كما هو.

نوع الفانطاستيك، الذي يقابل العجائبي، فيقع بين الخارق والغريب[37]، وهذا النوع ولّد قصص الخيال العلمي، فلا تخلو أي رواية من روايات الخيال العلمي من هذا النوع من العجائبية ويمكن أن نقول أنّ مثل هذه القصص لا تقوم إلا على الأحداث العجيبة وتعتمد عليها كليًا لإنتاج الإثارة والتشويق التي يهدف إليها الكاتب ويتتبعها المتلقي. وقد ازدهرت في القرن الثامن عشر في إنجلترا، ويمكن إيجاز خصائصها في:

1 – موضوعاتها تدور حول الشياطين والسحر والموت والأشباح ومصاصي الدماء ...

2 – تدور أحداثها في الأماكن المهجورة والخرائب والأطلال والقلاع القديمة ...

3 – يتردّد القارئ فيها بين التصديق والتكذيب، قبل أن يسلم بصحة أحداثها الغريبة؛ لأنّ الكاتب يتخيّل فيها أحداثا ممكنة، لكنّها بعيدة عن الواقع، وخارقة للعادة.[38]

ونتج عن القصة العجائبية نوعان من القصة هما: القصة البوليسية، والقصة العلمية التي تطوّرت إلى قصة (الخيال العلمي) Science-Fiction المعروفة اليوم، والتي ورثت القصة العجائبية[39].

ويمكن أن نعتبر رواية (الوداع) مزيجاً من هذين النوعين من القصة، فهي تندرج تحت القصص البوليسسية ولكن بشكل مختلف؛ فالأحداث تدور في عالم المخابرات، وأيضا تندرج تحت القصص العلمية ولكن متمثّلة في شخصية البطل وقدراته الخارقة.

---

[35] سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، ص 146.
[36] غنام محمد خضر، **العجائبية في قصص وفاء عبد الرزاق، امرأة بزي جسد أنموذجا**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ص91.
[37] سعيد علوش، المصدر السابق.
[38] محمد عزّام، **الرواية العجائبية**، مجلة آفاق المعرفة، ص 158 و159.
[39] نبيل فاروق، **الوداع**، ص 159.

ولا يخلو فصل من فصول رواية (الوداع) ولا حتى عدد من أعداد سلسلة رجل المستحيل من العجائبية والأحداث العجيبة، ولقد نجح الكاتب في استقطاب عدد كبير من الشباب العرب لقراءة سلاسله العديدة بالاستفادة من عنصر العجائبية في رواياته، وقد نجح أيضا في بلورة فكرة أنّ الشخص العربي أو الشخص المسلم قادر على دحض الأعداء الذين يتكالبون من حوله والتخلّص منهم، وتتميّز سلسلة رجل المستحيل أنّ العجائبية فيها أحداث واقعية يمكن حدوثها في العالم الحقيقي، فهي ليست أحداث خيالية أو أحداث مما وراء الطبيعة، ولعل هذا ما دفع لهذه السلسلة أن تقنع قارئها وتستوي عنده إلى درجة الصدق والحقيقة.

ونرى من العجائبية في رواية (الوداع) –ويمكن أن نقول أهمّها– هو السلاح الخطير الذي يهدّد العالم جميعًا وتسعى المنظمات الإجرامية للحصول عليه؛ فكلّ من يحصل على هذا السلاح سوف يكون قادرًا على السيطرة الكاملة على العالم كلّه، فأوّل ذكر لهذا السلاح في الرواية على لسان (كوربوف) قائلا:«–... بعد أن تخلّصت من كلّ الخصوم والمنافسين والطامعين، وحصلت على المعادلة الناقصة لتشغيل أقوى سلاح عرفته الأرض، بعد القنبلة الذرية، وأصبحت عمليًا أقوى رجل في العالم ..[40]»

فمن يمتلك أقوى سلاح عرفته الأرض سيكون أقوى رجل في العالم، يحاول الكاتب أن يوصل للقارئ أنه من امتلك أقوى سلاح في العالم، أصبح أقوى رجل في العالم ويأمر وينهي كيف يشاء ومتى يشاء، وهذا ما تسعى إليه كلّ نفس شريرة لا تهمّها أرواح البشر ولا القيم الإنسانية، لأنّ إثبات امتلاك هذا السلاح القوي يحتاج إلى تجربته وقتل الآلاف من الناس، للوصول إلى إخضاع العالم وإحكام السيطرة، فنرى في موضع آخر من الرواية عند حديث (راءول) مع رئيسه يقول له:«...السلاح القادر على دفعنا إلى قمّة العالم .. الذي نستطيع بواسطته سحق العرب جميعهم، وامتلاك المنطقة .. بل والأرض كلّها.[41]» فهو لا يطمع فقط في الأراضي العربية أو من الفرات إلى النيل فحسب بل يطمع في امتلاك المنطقة كلّها بل والكرة الأرضية كلّها!

ولكن يأتي دور البطل (أدهم صبري) الذي يمثّل مصر والعرب والعالم الإسلامي في منع الأعداء وصدّهم وتدمير ذلك السلاح الخطير، فقد وصل إلى تلك القاعة التي تحوي ذلك السلاح وجلس على قمّته وكأنّه هو الذي امتلك في النهاية ذلك السلاح، لا للسيطرة على العالم بل لتدميره، وتظهر ذروة الأحداث العجيبة في هذا المشهد «... في حين اتّسعت عينا (كوربوف) عن آخرهما، وهو يحدّق فيما بدا له أعقد من مجرد مستحيل!..

قتله، وشاهد الكوخ يتفجر ..

فكيف؟! ..

صرخ بالسؤال، فأجابه (أدهم)، بلهجته الساخرة دومًا:

---

[40] المصدر نفسه، ص 10.
[41] المصدر نفسه ، ص 69.

–كيف ماذا يا هذا؟! .. كيف نجوت من فخك المحكم، أم كيف وصلت إلى ما تصوّرتم أنّه منيع![42]»

نرى العجائبية في هذا الحوار بين (أدهم) و(كوربوف) خاصة في جملة (وهو يحدّق فيما بدا له أعقد من مجرد مستحيل!..)؛ فالجملة جعلت نجاة (أدهم) من الأمور المستحيلة ولكن (كوربوف) الآن يراه أمامه، وحتى أنّ (أدهم) يجيبه بلهجة ساخرة وكأنّ هذه الأمور بالنسبة لهذا الأخير شيء عاديّ.

وينهي (أدهم) الخطر الذي يهدّد العالم بتدمير السلاح بصراع قوي بينه وبين رجال (كوربوف) في تلك القاعة التي تحوي السلاح، فقام بتشغيله دون المعادلة الناقصة فانفجر في مكانه وأدّى إلى «الانفجار العنيف، الذي دمّر الوكر كلّه ..

دمّره بكلّ ما فيه ..

ومن فيه ..[43]»

ولم يكن السلاح الشيء العجيب الوحيد في الرواية؛ فنرى أيضا «(فرتيوالتي) .. كمبيوتر ضخم، مبرمج بحيث يحوي كلّ تفاصيل حياة وشخصية (أدهم)، حتى يماثله تفكيرًا وتدبيرًا، ويمكنه أن يتوقّع ويستنتج تصرفاته وتحرّكاته، و(ريد آي)، القادر على اختراق أيّة وسائل تنكّر يلجأ إليها، وكشفه مهما بلغت براعته..

وقوّات خمس جهات رهيبة ..

وجيوش لا حصر لها من الرجال ..

وكلّ هذا ضد رجل واحد ..

(أدهم صبري) ..[44]»

في الماضي كان الحاسوب جهاز غبي لا يقدر القيام بأيّ عملية دون إعطاءه الأوامر، أمّا في هذا العصر الحديث فقد ظهر الذكاء الاصطناعي الذي جعل من الحاسوب جهاز ذكي، ولكن الـ(فرتيوالتي) من الأشياء العجيبة في هذا النصّ الروائي حيث يجعلنا نعتقد أن الحواسيب الإلكترونية ستصل إلى القدرة والذكاء ممّا تجعلها تتفوّق على قدرة العقل الإنساني بكلّ تعقيداته فالـ(فرتيوالتي) أصبح يضاهي (أدهم صبري) نفسه بعقله وذكاءه.

النتيجة

يمكن أن نوجز ما تقدم في هذا البحث المتواضع حول الخطاب السردي والبنية السردية في رواية (الوداع) ضمن سلسلة روايات رجل المستحيل للكاتب الدكتور نبيل فاروق فيما يأتي:

---

[42] المصدر نفسه، ص 260 و261.
[43] المصدر نفسه، ص 275.
[44] المصدر نفسه، ص 13 و14.

رأينا أنّ عنصر الزمن متنوّع في الرواية، وقد برع الكاتب في استخدام عنصر الزمن من حاضر إلى ماضي ثم العودة مرّة أخرى إلى الحاضر، ورأينا أنّه يشير إلى الزمن بشكل غير مباشر.

أما عنصر المكان فكان الكاتب يحدّدها بدقّة لأهميته في أحداث الرواية ولتكوين وتشكيل الصورة في ذهن القارئ ليتعايش مع الأحداث بكلّ حواسه.

إنّ الحوار الديالوجي في الرواية أكثر من المونولوجي بسبب طبيعة القصة فأنّها من أدب الخيال العلمي فتسرد أحداث مثيرة ومشوّقة؛ فشخصيات الرواية تتحاور مع بعضها أكثر من أن تتحاور مع نفسها؛ ونكاد لا نرى أيّ تحاور منولوجي مع النفس.

وجدنا أنّ الحوار المونولوجي قليل ويكاد يقتصر على التفكير الداخلي في الشخصية.

إنّ التكرار ظاهر في الرواية بسبب تتابع الأحداث المختلفة، فتكاد اللغة لا تسعف الكاتب في منحه كلمات مختلفة للأحداث.

إنّ العجائبية في الرواية برزت بشكل كبير، وإن لم تكن أحداث من وراء الطبيعة أو ما يطلق عليه (الفانتاستيك)، بل هي أحداث خارقة طبيعية اعترضت فيها شخصية البطل بقوانين جديدة تعارض قوانين الواقع التجريبي ولا يقدر على فعلها إلا هو.

قائمة المصادر والمراجع

1 – السعدون، نبهان حسون، **الحوار في قصص تحسين كرمياني** مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية التربية الأساسية جامعة الموصل، العراق، العدد الرابع، 2013م.

2 – المرزوقي، سمير، شاكر، جميل، **مدخل إلى نظرية القصة**، د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، د.ت.

3 – برنس، جيرالد، **قاموس السرديات**، ترجمة السيد إمام، الطبعة الأولى، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2003م.

4 – بن سليمان، حسناء، **بنية الخطاب السردي** مجلة علامات، جدة، ج 54، شوال1425هـ.ق/ ديسمبر 2004م.

5 – بوحوش، رابح، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، د.ط، عنابة: منشورات باجي مختار، د.ت.

6 – خضر، غنام محمد، **العجائبية في قصص وفاء عبد الرزاق، امرأة بزي جسد أنموذجا** مجلة جامعة تكريت للعلوم، العراق، العدد السادس، 2012م.

7 – زايد، عبد الصمد، **مفهوم الزمن ودلالته**، د.ط، الدار العربية للكتاب، 1988م.

8 – زيتوني، لطيف، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، الطبعة الأولى، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2002م.

9 – سطوف، عزوز، **بلاغة مقام القص القرآني**، الجزائر، د. ط.، جامعة قسنطينة، 2010م.

10 – شرارة، حياة، **تولستوي فنانًا**، الطبعة الثانية، بيروت: دار الطليعة، 1979م.

11 – عزّام، محمد، **الرواية العجائبية** مجلة آفاق المعرفة، العدد 436، يناير 2000م.

12 – علوش، سعيد، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1985م.

13 – فاروق، نبيل، **سلسلة رجل المستحيل، الوداع**، د.ط، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، 2009م، الجزء 160.

14 – فاروق، نبيل، **من هو نبيل فاروق؟**، http://nabilfarouk.com/nabil.html.

15 – قطاف، سارة، **الخطاب السردي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، مقاربة تداولية**، د.ط، جامعة باتنة، 2013م.

16 – مدلفاف، سليمة، **تحليل الخطاب القصصي في القرآن**، د.ط، الجامعة الأردنية،1993م.

17 – مرتاض، عبد المالك، **بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية للشاعر عبد العزيز المقالح**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر، 1986م.

18 – مرتاض، عبدالملك، **خصائص الخطاب السردي لدى نجيب محفوظ، دراسة في زقاق المدق** مجلة الواقع الأدبي، ص 207–220، د.ت.

19 – مفتاح، محمد، **تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص**، الطبعة الأولى، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 1985م.

20 – مقدمي فر، مظهر، زيتون، علي، **قصة سيدنا موسى (عليه السلام) القرآنية (دراسة سردية)** مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد 19، 1433هـ/2012م.